مجلة أيقونات

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

مجاهد بوسكين العدد 06، المجلد السادس، 2018.

آمبرتو إيكو: التأويل تحت مظلّة السميائيات

من العلامـــــة إلى التلقـــــي والتأويل

مجاهد بوسكين

Abstract:

Entitled "From Sign To Reception and Interpretation", this paper deals with the concepts of perception and interpretation that are suggested by Umberto Eco as a strategy to analyze literary texts within the framework of his project of reading. This latter was scrutinized, in its turn, within the context of semiotics, or what is known by the contributing semiotic reading, and the context of reception/interpretation. To illustrate, it is worth mentioning Umberto Eco's adopted approach in the process of reading and the role assigned to the reader.

ملخص:

تتدارس هذه الورقة الموسومة: **"من العلامة إلى التلقي والتأويل"، (أمبرتو إيكو (Umberto Eco) والتأويل تحت مظلّة السميائيات)**، أرضية مشروع التأويل أو بالأحرى مشروع التلقي الذي يقترحه "أمبرتو إيكو" لمعالجة النصوص الأدبية في إطار مشروعه القراءاتي، الذي نظّر له مطولا تحت مظلة السميائيات أو ما يعرف بـ "القراءة السميائية المساهمة"، مسلطة دائرة الضوء على البرامج القراءاتية التي تبناها، مثل ما هو الشأن: لـ"استراتيجية النص" و "القارئ النموذجي"، و "العوالم الممكنة" .. وبشكل عام لاتتغيّا هذه الورقة تدارس التفاصيل الدقيقة لما جادت به قريحة "إيكو" في مضمار مشروعه في التأويل والتلقي، وإنّما تتوخى استقراء أبعاده ومراميه على صعيدي المفهوم والإجراء، وكذا الوقوف على المرجعية التي يمتح منها، وبالمختصر المفيد فإن هذه الدراسة تطمح إلى تحديد ملابسات التأويل عند" إيكو" من خلال إضاءة محاور أساسية هي: (فرضية استراتيجيا النص/القارئ، النصوص المفتوحة، والنصوص المغلقة وأدوات التأويل المقترحة في برنامجه القراءاتي).

الكلمات المفتاحية: النص ؛القارئ النموذجي؛استراتيجية النص ؛فرضية التوقعات؛ العوالم الممكنة.

البريد الإلكتروني للكاتب: abd.medj@yahoo.fr
كلية الآداب واللغات، جامعة معسكر. الجزائر.

جميع الحقوق محفوظة

مجاهد بوسكين العدد 06. المجلد السادس.2018.

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

تمهيد:

يقترح الإيطالي "أمبرتو إيكو" (Umberto Eco) خارطة طريق للولوج إلى عوالم الأبنية النصية، تتراءى من حيث العناصر الشكلية جديدة، ولكنها من حيث الجوهر تكاد لا تنأى كثيرا عن "الأنموذج الإيزري"، نتبين هذا من خطتها التي تعتمد على برامج قراءاتية، تضاهي وإلى حد بعيد الخطوات الإجرائية لـ "إيزر"، كما هو الشأن لبرنامجي.

← التحليل الدلالي.

← والتعاضد التأويلي.

العنصران اللذان نلفى بمعيتهما "إيكو" يموضع تحليلا يكنيه بالقراءة "المتعاونة" أو "المستجيبة"، محورها البحثي هو تدارس الكيفيات التي يبرمج بها النص سبل تلقيه من زاوية، و تدارس الدور المنوط بالقارئ الذكي و شكل تجسيده، حتى يستجيب إيجابيا لتطلعات العوالم النصية من زاوية ثانية.

غير أنه مع هذا، يكمن تفرد مشروع "إيكو" في كونه يمثل مشروعا سيميائيا خالصا، جاء نتاج الاشتغالات الطويلة والاستثمار الدؤوب في حقل السميائيات، مثلما تجلي ذلك بشكل صريح المحطات التي قطعتها تجربته القراءاتية.

- ✓ **السميولوجيا والقراءة (سميائية القراءة):**

لعل أهم المرجعيات النظرية التي كان لها تأثير في توجيه مباحث "إيكو" في ميدان القراءة ، هي سيميوطيقا "بورس" التأويلية و بخاصة منها مفهومي (المؤول والسميوزيس)، اللذين اشتغل "إيكو" على تطويرهما فشكلا في نظريته مرجعا سميائيا للتأويل، ويتضح هذا جليا من خطته القراءاتية التي تبنّت في أعماله الأولى حول السيميولوجيا و دور القارئ نهجين متمايزين (يتمم) أحدهما الآخر ويكمله[1].

إذ يتناول المؤلف الأول بالدراسة جميع أنظمة الإشارة وعمليات الاتصال، ولا يركز الاهتمام على الأدب فقط، بينما نجد المؤلف الثاني (دور القارئ) تنحصر اهتماماته بدائرة السيميائيات، وإملاءاتها على القراءة وآليات الإجراء المفترضة.

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

و بهذا الشكل ارتبطت جل اشتغالات "إيكو" حول القارئ و القراءة بمشروعه السيميائي العام، موجهة التنظير تحت لوائه ومظلته، وعلى الأخص تحت فرضية أن أي "نظرية للمعنى، لها شقان نظريان، الأول منهما خاص بالعمليات و الآخر بالبنى، وعلى هذا فالسميولوجيا ترتكز على بعدين يؤكد أحدهما الاستدلال و هو يستوجب نظرية للشفرات، و الآخر الاتصال وهو يستوجب نظرية لإنتاج الإشارات"(2). ولقد خلص "إيكو" الى هذه القاعدة بناء على افتراض سميائي، مؤداه أنه "إذا وجدت إمكانية في العرف الاجتماعي لتوليد وظائف الإشارات، وجد معها نظام للاستدلال (ومن ثم الشفرة)، وهناك على النقيض من ذلك عملية للاتصال إذا استغلت الإمكانيات التي يوفرها نظام الاستدلال (أنتجت) تعابير مادية لأغراض تطبيقية عديدة"(3).

ويرجح "إيكو" في هذا النطاق مرتبة الريادة للاستدلال على الاتصال، لأنه بتقديره أي حركة اتصالية تجري بين الأفراد، تحتكم قبليا إلى نظام استدلالي، ومن ثم يعد الاستدلال شرطا أساسيا في كل عمليات التواصل بين بني البشر.

و لقد قاد هذا الترجيح "إيكو" أول الأمر إلى اعتبار الأعمال الأدبية "أنظمة شفرة، و ليست معاني معينة"*، بيد أنه لم يلبث أن تراجع عن ذلك، موجها اهتماماته صوب اصطلاح جديد أقل تزمتا، دعاه "الإشارة اللامحدودة" أو "وظيفة الإشارة"، ماهيته أن المعنى يتشاكل في شكل "علاقة متبادلة بين وحدة تعبير و وحدة محتوى، لا يمكن معرفة قيمته إلا عن طريق وحدة أخرى، والوحدة الأخيرة نفسها علاقة متبادلة شبيهة بالأولى، تعتمد على وحدة أخرى وهكذا دواليك"(4)، وتحتكم هذه الصيرورة -بنظر إيكو- إلى عامل ظرفي، أو تختزلها الظروف العملية للإشارة، ذلك أن وظيفة "الإشارات في هذا المفهوم نتيجة مؤقتة لوضع القوانين في شفرة، فهي تقيم علاقات عابرة بين العناصر، يمكن لكل عنصر من هذه العناصر -في ظروف خاصة متصلة بالشفرة- أن يدخل في علاقات متبادلة مع غيره، و يؤلف بذلك إشارة جديدة، و بأكثر دقة يعني هذا أن كل وحدة معنوية(5) باستطاعتها الارتباط بوحدات أخرى للمعنى مشكلة امتدادا لا نهائيا من التأويل.

وبشكل عام لعل أقصى ما يمكن أن يقف عليه المتتبع لخطوات "القراءة السيميائية المساهمة" في هذا المضمار، هو أن العمل الإبداعي يتشكل من عنصرين مركزيين، قوامهما التراسل القائم ما بينهما بطريقة جدلية، يأخذ طابع تركيب الرسالة وتفكيك تشفيرها.

- أولهما: النص الذي قوامه الملفوظ اللّغوي التشفيري.

- وثانيهما: القارئ المتلقي لأثر النص، الذي قوامه النشاط الاستدلالي وما يأتي تحت ظلال هذا النشاط من استنباط وتكهن واستنتاج.

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103
مجاهد بوسكين العدد 06. المجلد السادس، 2018.

✓ النص والقارئ النموذجي عند "إيكو" (Le Lecteur Modèle)

1) النص:

يذهب "إيكو" في كتابه "القارئ في الحكاية" (Lector in fabula) إلى أنه بحكم أن النص الأدبي في تجليه اللساني، يبنين سلسلة متراصة من الحيل التعبيرية، هي التي يتعامل معها المتلقي/القارئ، أو بمعنى آخر يتوجب عليه إدراكها، فإن "النص" تبعا لذلك يعد ناقصا. ويعود نقصانه - بنظره - لسببين أساسيين:

أولهما: أن العمل الأدبي، أو أي رسالة بما في ذلك الجمل والعبارات المنفردة، الجميع في المقام الأول يظل جافا ومجردا وبلا معنى (flactus vacis) ما لم يرتبط بسنن، معطاة بحمولتها الضمنية أو الاصطلاحية المتعارف عليها.

وثانيهما: أن النص بحاجة ماسة إلى القارئ كشرط حتمي لتحيينه، باعتبار أن دور هذا القارئ في استلهام المعنى يأتي كعامل فاعل (متلقي مشارك/مشتغل).

ويعتبر "إيكو" في هذا المضمار أن الكلمة غير تامة بذاتها حتى في الحالات التي يضمن لها القاموس الحد الأدنى من المرادفات والدلالة، ومن ذلك حسبه أن القاموس قد يقول لنا "أن السفينة الشراعية زورق، غير أنه يترك للزورق مجال الإيحاء بخاصيات دلالية أخرى، (وهكذا) تكشف هذه المسألة من جهة عن لا نهائية التأويل، كما هو في النظرية البرسية (peircien)، ومن جهة أخرى تحيل على الموضوعاتية للمتضمن، وعلى العلاقة بين الخاصيات الضرورية والأساسية والافتراضية"[(6)].

وفضلا عن هذا -بوجهة نظره دائما- تعطي هذه القضية الانطباع بأن النّص مقارنة بأشكال التعبير الأخر، يتسم بقدر من التعقيد لا غبار عليه، ومردّ ذلك أنه بنية من اللا مصرح به، أو المتروك بلا تصريح خطي (non-dit) على رأي "ديكرو" (Ducrot)؛ أي بنية لا تتمظهر خطيا على مستوى التراكيب والعبارات، وهي محل الطلب أو التي ينبغي تحقيقها بالضبط بالموازاة مع تحقيق المضمون من طرف القارئ.

ولهذا يعد النص ناقصا، أو بمعنى مغاير غير تام يتطلع دائما إلى الارتباط بقارئه ليصبح بنقيض صوراه الأولى، أكثر تمظهرا من أية رسالة أخرى، لأنه آنئذ يكتسب حركات تعاضدية حية وواعية وفاعلة من جانب قارئه.

وبناء على هذه الحقيقة خلص "إيكو" إلى أن "النص نسيج من الفضاءات البيضاء والفجوات التي يجب ملؤها، وأن الذي أنتجه (أرسله)، كان ينتظر دائما بأنها ستملأ"[(7)]، وأبقى عليها شاغرة لعلتين أساسيتين:

تتجسد العلة الأولى في كون "النص إيوالية (Mécanisme) بطيئة أو اقتصادية، تعيش على فائض قيمة المعنى الذي يدخله فيه المتلقي..."[(8)].

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

وتمثل الثانية في دينامية انتقال النص من الوظيفة التعليمية إلى الوظيفة الجمالية، وهي الدينامية التي تقتضي ترك هامش المبادرة التأويلية للقارئ.

2) **القارئ:** يوصّف "إيكو" النص بأنه "آلة كسولة تتطلب من القارئ القيام بعمل مشترك دؤوب لملء البياضات غير المقولة أو الأشياء التي قيلت، لكنها ظلت بيضاء"(9)، أي أنه يستوجب قارئه كشرط حتمي لينخرط في كينونته، ويغطي فراغاته بطاقاته التواصلية الملموسة والمتميزة في الآن ذاته، المستمدة من كفاياته المعرفية وخبراته الموسوعية، وهو بمفهومه يستوجب ذلك حتى في تلك الحالات التي يصطنع فيها (النص) مساحة من الإحالات المساعدة، أو المتواطئة للحفاظ على نفس المعنى في تشاكلاته المتباينة.

ففي افتراض "إيكو" الأعمال الأدبية تنوجد مسبقا لطرف يمتلك ناصية تحيينها، وهذا ما يجعل من تفسيرها المتوخى يحوز صفة العضوية في برامجها التكوينية أو هو جزء لا يتجزأ منه. ويعني ذلك في جملة ما يعنيه، أنه إذا كان تعاون القارئ مع النص حتمية لا مناص منها لكي يتسنى انتشال النص من حال الجمود إلى حال الحركة، فان الأمر هنا حسب "إيكو" لا ينسحب على أي قارئ، وإنما هو منوط بالقارئ النموذجي الذي يتجسد دوره كمهندس تفكيك وتأويل لما تبرمجه العوالم النصية، مهندس يحدد الوجه المقابل لوثيقة النص في تعالقاتها وتداخلاتها وفي تمظهراتها وتواريها، إنه الزاوية العاكسة لمهندس التشكيل البنائي (المؤلف) والمرادف الوفي له في خلق الفضاءات الممكنة للنصوص، باعتباره يأخذ طابعا جدليا تبنينه استراتيجية لها ميكانيزماتها وحيثياتها.

✓ **استراتيجية النص وفرضية التوقعات: (النص كاستراتيجية، وفرضية التوقعات):**

بدءا يتساءل "إيكو": "كيف يمكن أن يتوقع النص القارئ"؟ ثم يعمل على مقاربة هذه الإشكالية، انطلاقا من تخوم السائد في نظرية الاتصال، معتبرا أن قاعدة الاتصال (مرسل، رسالة ،مرسل إليه)، المسطرة من قبل المنظرين الأوائل محدودة، و أن صيرورتها المبتذلة المعتمدة على معيار "الرسالة يتم تفكيكها وتأويلها بناء على سنن ما"، هي الأخرى ناقصة أو هشة، والسبب في ذلك حسب "إيكو" يعود إلى طبيعة "السنن" ذاتها، التي أثناء وضعية الإرسال من طرف المرسل يمكن أن تتجاوز "سنن" المتلقي، إمّا كلا أو بعضا، كون السنن أو بعبارة أوضح الأرموزة ليست كيانا بسيطا، بقدر ما هي في الغالب الأعم بناء معقد من الأنساق والقواعد.

ومن ثم بتقديره، "لفهم رسالة كتابية لابد من (توافر) قدرة ظرفية متنوعة علاوة على القدرة اللسانية، قدرة تستطيع توقع الافتراضات وردع الأمزجة وهكذا"(10)، مادام أن "الرسالة الكتابية" مقارنة "بالاتّصال الشفوي" تبقى أقل حظا من حيث فرص التأويل، ففي التواصل الشفوي تتآزر مجموعة من العناصر الأخرى، إمّا تأويلية فوق لسانية (إشارية، ظاهرة)، وإمّا أنظمة متنوعة (حشو، إرجاع ...الخ)، تسهم بتظافرها في عمليتي الفهم

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

والتأويل، وهو ما يعني وفق هذا المنطق "أنه لا وجود لتواصل لساني بالمعنى الدقيق للكلمة، و لكن هناك نشاط سيميائي بالمعنى الواسع، حيث تكمل عدة أنظمة من العلامات بعضها البعض"[(11)].

وتبعا لهذه الحقائق يعود إيكو" إلى التساؤل مرة أخرى:

"أين نحن من نص مكتوب يولّده المؤلف ويتركه عرضة لعدة أفعال من التأويل، وكأننا نلقي بزجاجة في البحر؟"[(12)]، ثم إلى أي مدى يمكن أن يكون هناك تعاون نصوصي في ظل شح إمكاناتها التأويلية؟

و يخلص بموجب هذه الأسئلة -التي يُثيرها مسلسل التواصل في شقه الكتابي- إلى فكرة مفادها، أن النصوص أبنّية استراتيجيات، تتأسس على فكرة "التوقعات المفترضة"، أو بمفهوم أدق الكيفيات المزمع أن يتوقع بها النّص القارئ.

فعلى حدّ تعبيره: "النص هو إنتاج يجب أن يكون مصير تأويله جزء من إيواليته (Son mécanisme) التوليدية الخاصة، إن توليد النّص هو تحريك استراتيجية تشترك فيها توقعات أفعال الآخر، كما هو الشأن في كل استراتيجية، في الاستراتيجية العسكرية وفي استراتيجية الشطرنج ولنقل في كل استراتيجيات اللّعب"[(13)].

فالمؤلف شأنه شأن الآخرين في باقي الاستراتيجيات يشتغل على ترتيب استراتيجية خاصة، يجسدها في المتن الأدبي من خلال بناء خاص، يشعره لحظة الإعداد/التوليد بأن جملة القدرات (يضع إيكو القدرات في موضع السنن*) التي استعان بها لتطريس عمله و تسييّجه، كي يمنح تراكيبه و عباراته الحياة ويجعلها مفعمة بالدلالة والمعاني، هي نفسها التي بإمكان قارئه أن يعود إليها ويعتمدها "كقدرات" وهو في موضع التلقي/التفكيك، وبهذه الدينامية يتصور قارئا أنموذجا، "جديرا بالتعاضد من أجل التأويل النصي، بالطريقة التي يراها المؤلف ملائمة و قمينة بأن تؤثر تأويليا، بمقدار ما يكون فعله (المؤلف) تكوينيا"[(14)].

و هكذا تغتدي استراتيجية "إيكو" النّصية تستضمر استراتيجيتين بداخلها، الأولى تحيل على ما يبنينه النص من افتراضات وتوقعات وحيل تعبيرية قبلية، والثانية تحيل على دور القارئ والطريقة التي يتقدم بها إلى النص في مضمار الاستراتيجية نفسها، وفي هذا الإطار يفترض في القارئ حيازة مجموعة من الوسائط للتحرك تأويليا بنفس الصيرورة التي تحرك بها المنتج توليديا، وهذه الوسائط أو الوسائل هي مشتركة بين الخصمين اللّدودين "المؤلف والمتلقي" إن استقام التعبير، يصنّفها "إيكو" على النحو التالي: (اكتفينا بانتقاء بعضها، أو بالأحرى الشائع منها).

1) **خيار اللّغة:** وفي نطاق المتعارف عليه -في هذه النقطة حسب "إيكو"- أن الكاتب لا يؤثث عوالمه الأدبية إلا باللغة التي يعرفها ويتقنها قارئه، أو بالأحرى التي يتقاطع فيها و إيّاه، وينصرف عن اللّغة التي لا يتكلمها.

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

2) خيار نمط الموسوعة: أو "المدّخر" بتعبير "إيكو"، وهي حمولة المعارف التي يكتسبها القارئ بطريقة أو أخرى من خزان الذاكرة الجماعية وتشكل مع مرور الزمن كفاياته، سواء ممّا قرأه وتعلمه من مفاهيم مجردة عبر المطالعة، أو سواء مما استفاده من خبرات في مساره الحياتي وتعاملاته اليومية، بما يدخل في كنفها من حوادث ووقائع اعترضته، أو تجارب ذاتية، أو مشاهد حيّة ... وسوى ذلك.

و مجملا يعتبر "إيكو" أنها في مفهومها الشامل، تعبر عن ترسانة التوجهات و الآراء المحتوية على "مختلف أنواع (يقال) و (يعرف) التي تشيع في بعض الظروف الاجتماعية الثقافية"[15]، أمّا في مفهومها الخاص أو الدقيق، فتعد الإرث (اللغوي والحضاري والثقافي) الممتد في الكون المجتمعي الذي ينتمي إليه القارئ و يتحرك فيه، وهو تقريبا نفس المفهوم الذي اصطلح عليه "إيزر" بالذخيرة أو السّجل **(Répertoire)**، وقصد به أن النّص يضمر في طياته جملة من الافتراضات هي التي ينهض القارئ باستحضارها، "كي يستطيع المواجهة بين التمظهر الخطي لذلك النص و بين بنياته اللسانية، (معتبرا أنه) بدون "كفاءة موسوعية" لا يمكن التعاون مع النص أو مساعدته على إنجاز مبتغياته و لا يمكن للقارئ أن يكون هو ذلك المشارك **(Coopérant)** الفعّال الذي يملأ الفراغات ويحمل التناقضات ويستخلص المقولات"[16].

3)-خيار الإرث المعجمي والأسلوبي المعطى:

ويعني لدى "إيكو" جملة الأساليب والمحفزات الخطابية التي يصطنعها الكاتب للإحالة على قارئه النّمودجي، بغية اختزال مسافة التعاضد بمعيته من خلال توظيف قرائن أو مؤشرات تحيل عليه بشكل صريح، أو تحدده بصورة حصرية، وذلك بالاستثمار في الإرث اللغوي والأسلوبي المعطى.

ومن أشهر الأساليب التي يلجأ إليها الكاتب عادة في مثل هذه الحالات أو المواضع التعبيرية، كأن يفصح عن مقامه "أبنائي الذين أحبهم ..." أو عن المكان "الإخوان الجزائريون، المواطنون العرب..."، أو يحصر قارئه النّموذجي بصفة مباشرة ودون ممانعة أو تكلف، بمثل ما نجده في استهلال كتاب "ويفيرلي" **(Waverley)**... وسوى ذلك من الطرائق التي يفيد توظيفها بأن توخّي الكاتب لمتلق بعينه، ليس محض أمل أو إطلاق عائم، وإنمّا هو عمل نصوصي وترتيب داخلي يشتغل تقنيا على بنائه.

و من ثم -بنظر إيكو- من الإجحاف في حق النص، أن يقال عنه أنه يتوفر على كفاية لتحقيقه وكفى، فالأقوم هو القول أنه ينتج ويصطنع هذه الكفاية وفق غاياته التأويلية، ذلك أن فعل التلقي/القراءة لا يضمر في طيّاته القارئ فقط بل النّص أيضا، فهو "تفاعل مركب بين أهلية القارئ (الجانب المعرفي الذي يستثمر فيه) وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي يقرأ قراءة اقتصادية"[17].

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

4) العالم الممكن:

يُقحم "إيكو" هذا الاصطلاح بمعية أفق التصورات الافتراضية التي يقيمها القارئ عن النص، ويفيد في هذا الشأن بأنّه "لا يمكن الاستغناء عنه لدى التحدث عن توقعات القارئ"[18]، ومردّ ذلك -بتصوره- أنه يأتي ملازما له بشكل ديالكتيكي، فالقارئ عندما يباشر نشاطه القرائي الذي هو في المقام الأول نشاط استدلالي، ينهض على الاستنباط و التكهن و الاستنتاج، فضلا عن الوظيفة الحدسية، إن هو إلا يقوم بتشييد عالم افتراضي في مخياله يخوله التواصل مع عالم النص، أي أن القارئ "يبني سلسلة من المرجعيات الممكنة التي قد تتطابق مع إمكانيات النص، بمعنى أنه يتخيل عالما افتراضيا، يمكن أن يستوعبه النص هو العالم الممكن الذي هو محصلة الاستنباطات التي تسمح بها تجليات النص، وحسب شبكة العلاقات العاملية فإن العوالم الممكنة تتراوح بين ما يتخيله القارئ بحسب ما يجده في النص وفق مساره الخطي، وما تمثله الكائنات والأشياء التي تؤثثه، والتي تبدو محكومة بنفس النّظام ومورطة فيه"[19].

وطبعا الحري بالذكر ههنا، أن العالم الممكن الذي يتقصده "إيكو" في برنامجه القراءاتي، يختلف جذريا عن ذاك الموجود في حقل المنطق، ففي حين يتراءى هذا العالم عند المنطقيين مفهوما فارغا ومجردا وغير متميز، نلفاه يتمظهر عند "إيكو" مفهوم ممتلئ، "مفروش" حسب عبارة المؤلف نفسه بالأشخاص والممتلكات"[20]، يبرمج وظيفته كآلية على نطاق ثلاث مستويات رئيسية:

1) ← كأداة متفردة لا غنى للقارئ المتمكن عنها.

2) ← على أساس أنه مسّجل في النص المعني بالتلقي.

3) ← يتضمن السلوك النسبي المقترح (**propositionnel**) لشخصيات العمل الأدبي ويوجهه.

ويعني هذا أن القارئ المتعاون أثناء مزاولته فعل التلقي، يبرمج في متصوره الذهني بالتقاطع مع شبكة التجليات التي يبنيها النص، جملة من "العوالم الممكنة"، تأخذ صيرورة تشكلها طابعا جدليا، لأن هذه الممكنات –حسب "إيكو"- يحكمها النّظام نفسه فما يتخيله القارئ أي العالم الممكن الذي يفترض بأنه يتّصل بعالم القص، هو نفسه أو بالتقريب العالم الافتراضي الذي تتقدم به الحكاية في مضمار تجلياتها، وعلى الأخص فيما يتصل بالرغبات المختلفة، الأمنيات، التوقعات...إلخ، التي تحرّض مختلف الشخصيات القصصية على التصرف بهذا الشكل [21].

ويتأتى هذا بمنطق "إيكو" على النحو التالي:

جميع الحقوق محفوظة

1) (wn) يدل على العالم الممكن الذي يؤكده مؤلف في قصة (wus1) يمثل الفقرة 1 من (n).

2) (wnc): العالم الممكن الذي تتخيله شخصية C.

3) (wr): العالم الممكن الذي يتصوره قارئ متواطئ.

4) (wrc): العالم الممكن الذي ينسبه القارئ R لمعتقدات شخصية (C).[22]

وبمعنى من المعاني وفق هذا البرنامج الموغل في الغموض والتعقيد تكون العوالم الممكنة بزعم إيكو، وما على القارئ المتعاون/المشارك إلا تفعيل اشتغال المستويات الثلاث، كي يتسنى له الانتقال بالنص من حال الموجود بالقوة إلى حال الموجود بالفعل.

✓ العوالم الممكنة وديناميةِ المقاربة النّصية (القارئ $\underset{\leftarrow}{\overset{\rightarrow}{-}}$ النص):

إن الفكرة التي يركز عليها "إيكو" في مشروعه التأويلي، هي أن النتاج الأدبي لا يقبل إلا بتأويل يرتهن بالمقصدية، و يتوفر على انسجام داخلي يشاكل انسجامه، ولهذا السبب نجده في كل النقاط والمحاور التي يتضمنها برنامجه، يُصّر أيمّا إصرار على فكرة "أن النص هو نتاج لعبة نحوية تركيبية –دلالية- يشكل تأويلها المحتمل جزء من مشروعها التكويني الخاص"[23].

وهي الفكرة التي مؤدّاها أن النص ككينونة لا يتحقق إلا عبر فعل التلقي الممتلك لناصية التحيين، ناصية يشترط فيها بالإضافة إلى الكفاية اللغوية كفايات أخرى "ظرفية متنوعة المدارك، وفعالية تساعد على ترقب المسلمات، وكبح الحدوس غير الملائمة بغية إدراك الرسالة اللغوية"[24]، حيث يتعين ليستقيم هذا البرنامج أن يتحرك القارئ بنفس الإيقاع الذي يتحرك به النص توليديا، والمقصود هنا ليس أي قارئ وإنّما "القارئ النموذجي،" الذي ينهض بتفعيل النص عبر تشكيل عوالمه الممكنة بما تنطوي عليه من مكونات (كالشخصيات، الحدث، الزمن، المكان..)، وذلك داخل سياق ثقافي معين.

يقول "إيكو": "إن القارئ أثناء (بنائه) للتوقعات التي قد يسلكها السرد يشكل مسارا ممكنا للأحداث أو حالة ممكنة للأشياء، هي العالم الممكن المتمثل في مجازفة القارئ بتقديم فرضيات حول بنيات العالم، وهذا وحده يضمن لنا ضرورة طرح مفهوم العالم الممكن من أجل الحديث عن توقعات القارئ"[25].

ويجلي هذا حقيقتين أساسيتين الأولى: أن إيكو "يعالج... العوالم الممكنة باعتبارها أبنية ثقافية وذلك في إشارة للصِلات المحتملة بين العوالم المتخيلة والعوالم الواقعية، فيقرر أن أي عالم مكاني لا يسعه أن يكون مستقلا استقلالا ناجزا عن العالم الواقعي، بل أنهما يتدخلان ويأخذان معناهما من الخزين الثقافي للقارئ، وذلك لأن

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

الواقع نفسه بنيان ثقافي"[26]، وبالتالي فإن إمكانية التشاكل ما بينهما ككيانات متجانسة ليست محض افتراض، بل واقع حال لا تشوبه شائبة.

والثانية: أن الضرورة المنهجية تقتضي تدارس العالم الواقعي بوصفه بنيانا، ما دامت التجربة تثبت أنه "كلما عمدنا إلى مقاربة سياقية ممكنة من الأشياء والأحداث كما هي فإننا نكون نتمثل الأشياء كما هي تحت شكل بنيان ثقافي، محدود ومؤقت ومناسب"[27].

وعلى هذا الأساس يرى "إيكو" أن القارئ من خلال النص من زاوية، وتحت مظلة رصيده الموسوعي من زاوية ثانية، يقيم أثناء تلقيه للصنيع الأدبي عوالم مقارباتية ما بين العالمين، يوجزها في النقاط الأساسية التالية:

- **1)**-يقارن المتلقي/القارئ مجمل الحالات المبثوثة في ثنايا الحكاية، بما هو موجود على حقيقته الواضحة في العالم الواقعي، متوخيا الوقوف على عناصر التوافق بين العالمين، التي تشي بإمكانات استجابة الحقائق السردية لمعايير الممكن الوقوع، وينهض بهذا (القارئ) وهو يفترض أن حالات الحكاية المتلقاة عوالم ممكنة.
- **2)**-يستطيع القارئ مقاربة العالم المحكي بعوالم مرجعية متباينة، اتّكاء على خيوط المشابهة وإمكانات التماثل الكامنة ما بين الفضاء النصي وفضاء المرجعي الحي، وفي هذا الخضم كما بوسعه أن يتقبل أوجه التشابه بإمكانه أن ينفيها كذلك "بناء على نوع المخزون الثقافي (الموجود بحوزته) و مدى خضوعه لنسق ثقافي يُمكِّنُه من التصديق أو التكذيب... فقارئ القرون الوسطى (مثلا) المتشبع بقيم الثقافة السائدة آنذاك يمكن أن يتلقى الأحداث المروية في الكوميديا الإلهية على أنها ممكنة الوقوع"[28]، بينما قارئ معاصر لا تدخل قاموسه البتة فرضية تحققها.
- **3)**-يُبنين المتلقي حدودا متنوعة في ذهنه عن العالم الواقعي، احتكاما إلى الخصوصية التي يستضمرها العمل قيد المعالجة في طياته، ومن ذلك مثلا أن الرواية التاريخية تقترح الارتداد إلى الرصيد التاريخي، في حين تقترح رواية أخرى العودة إلى خزين التجارب المشتركة ... وهكذا دواليك.

وتبعا لهذه الحقائق يخلص "إيكو" إلى فكرتين محوريتين الأولى: أن العمل الأدبي ليس تعليقا مباشرا على الممارسة اللغوية، وإنما أداة تقدم تفسيرا للعالم، والثانية: أن النص يكتب ليستثير استجابة ما. فالمؤلف و هو يُسيّج عمله يحرك استراتيجية تضع في الحسبان توقعات أفعال القارئ النموذجي، "وطالما أن -هذه الاستراتيجية- تلبث عالما يتوقعه القارئ ويأمل بوجوده فإنها لا تكون متعلقة بالنص، إنّما بحالة المؤلف النفسية... و لئن كانت نوايا من يكتب يمكن أن تعمم في هيئة أوصاف مندغمة في استراتيجية نصية"[29]، فإنها بطريقة أو أخرى تحيل

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

جدليا على نوايا المتقبل، باعتبارها تتضمن توقعاته التي تثير لديه عوالم ممكنة، أي التي على منوالها يبنين "عوالم ممكنة".

✓ **"إيكو" وفرضية النصوص المفتوحة (textes ouverts) والنصوص المغلقة (textes fermés) :**

لقد اتخذ "إيكو" من الفضاء الخصب للنصوص السردية حقلا لتجاربه التأويلية، ومن على تخومه راح يصوغ مجمل فرضياته حول توقعات القارئ والترتيبات التي يبنيها المؤلف، بوصفهما أنموذجين للاستراتيجية النصية، غير أنه مع ذلك لم يقطع دابر الشك باليقين في فكرة التعاضد النصي[30] باعتباره نشاطا يثيره النص، حيث ترك المجال مفتوحا على مصراعيه إزاء نمطين من النصوص -في طبيعتها البنيوية التكوينية- نمط مفتوح وآخر مغلق، كما أورد ذلك في كتابه "دور القارئ (1981)"، و هذا إذا ما رمنا الحقيقة تقليصا لحجم القارئ النموذجي، ناهيك عن أنه يحيطه بتعقيدات لا حصر لها.

أ-النصوص المفتوحة: وتمثل هذه المجموعة في حقيقة الأمر -عند إيكو- النصوص المغلقة، ولكنه يصّر على أنه انغلاق إيجابي يجعلها مفتوحة، كونها بتصوره تنخرط في جدلية "التوليد (النص)"، "التأويل (القارئ)"، التي مفادها أن هذا النّمط من النصوص يبنين قارئه عن سبق إصرار وترصد، ذلك أن المؤلف يحرص في مضماره أن ينكتب وهو يتمثل دور القارئ في بنائه، وبهذا الشكل "يتيح التأويل والتفسير ضمن حدود نصية معينة و مفروضة، والتأويلات التي يتعرض إليها هذا النوع... مجرد أصداء لبعضها البعض على عكس الاستجابات التي يستثيرها النص المغلق"[31].

ووفق هذا المفهوم خاصية الانفتاح لا تعني التأويل اللامتناهي، أو حرية التفسير التي لا حدود تصدها، بل على العكس من ذلك تعني التقيد بسقف التأويل المحدد من طرف النص، و هو سقف تحدده القوانين الداخلية للنص أو على حد تعبير "إيكو" "إنك لا تستطيع استخدام النص –المفتوح- كما تشاء، و إنّما فقط كما يشاء النص لك أن تستخدمه، فالنص المفتوح مهما كان مفتوحا لا يقبل أي تأويل"[32]، وهذا لأن القوانين الداخلية للنص و إن تفتحت على إمكانات قرائية، فإنها لا تنفتح بصورة لا نهائية مطلقة، فما تقترحه من تأويلات لا يعد نتاجا للقارئ بمفرده وإنما هو ثمرة ونتاج التعاضد (التعاون والمشاركة) الذي يتم ما بين النص والقارئ.

وبمعنى أدق انفتاح النص يحصر القارئ في وضعية تداولية لا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال، كونه (هذا الانفتاح) "يحدد مشروعا مغلقا لقارئه المثالي، الذي هو وحدة من استراتيجية النص البنيوية"[33].

إنّ النص يفترض قارئه كشرط حتمي لكفاياته التواصلية "الموسوعية، التناصية"، و لكن أيضا لقدراته الدلالية الخاصة، و لهذا مهما حفز النص المفتوح القراء و تواترت عليه القراءات المختلفة، فإنه لا يتنازل عن المحتوى الجوهري المُبنين نصيا للقارئ النموذجي، أي هو أثر مفتوح فقط لكونه يستقطب تأويلات مختلفة

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

وقراءات متعددة، بينما خصوصيته تبقى كما هي، لا تتأثر و لا يطالها تغيير، فطبيعة هذا النوع من الأعمال أنه لا يقدم عوالمه ومعالمه، بل يكتفي بالتأشير والإيحاء متقصدا الجانب الجواني من القارئ، بهدف التجلي من جديد والتمظهر على حقائق أخرى، لكأنه في حاجة دائمة إلى التواصل بمعيته لإعادة التفكير بشأنه و بعثه من جديد.

ب-النصوص المغلقة:

إذا كانت النصوص المفتوحة هي في حقيقتها مغلقة للأسباب التي ذكرنا، فالنصوص المغلقة هي الأخرى تنطلي عليها صفة الانفتاح، إذ يعتبرها "إيكو" النصوص التي تنفتح على أيّة قراءة، وعلى كل احتمالات التفسير، لأنها بوصفه لا ترفض إمكانات التأويل المتعددة، ولكن بالمقابل انفتاحها هذا يجعلها "تسعى جاهدة لإثارة استجابة محددة من القارئ الحقيقي"[(34)]، ومرد ذلك -حسب إيكو- أن المرء "يستطيع ... في الأغلب تخمين نوع القارئ الذي افترضه المؤلف، وليس ما هي المتطلبات التي سيواجهها القارئ الجيد"[(35)].

وبهذا المنطق فإن أهم ما يميز هذه المجموعة هو استهدافها قارئا محددا، يستعمل النص حسب أهدافه ومراميه بنقيض النصوص المفتوحة التي تبنين القارئ نصيا، ولذلك تعتبر بنظر "إيكو" "أكثر مقاومة من النصوص المفتوحة، وهي مدركة من طرف القارئ النموذجي المحدد (لأنها) تترك له هوامش للعمل قد تمتد كثيرا"[(36)]، وأمثلتها عند إيكو "القصص البولسية لركستوت" وروايات "إيان فليمنج" الذي اختلق شخصية "جيمس بوند".

خاتمة واستنتاج:

إنّ أهم النتائج التي يطالعنا بها مشروع "إيكو" القراءاتي أنّه تغيّا في مضمار اشتغالاته التأويلية تحت مظلّة السميائيات، تأصيل التأويل ضمن أطر معرفية (تحقيقيه وإنتاجية)، بصرف النظر عما يثار حوله من جدال، وذلك بإعادة صياغة مجموعة من الإشكاليات الخاصة بتأويل النص الأدبي، وآليات التلقي/القراءة، ودور القارئ، ولكن من دون تجريدها من غطائها الفلسفي الذي احتضنها حتى يكون هناك وعي تام بالأصول والأسس الفلسفية التي تقوم عليها الممارسة التأويلية من جانب، وحتى تكتسي هذه الممارسات قدرا من التماسك والإقناع من جانب آخر.

جميع الحقوق محفوظة

مجاهد بوسكين العدد 06، المجلد السادس،2018.
ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

فالتأويل -بتقدير إيكو- هو حوار جدلي بين القارئ والنص وتأرجح متواصل بين قصد القارئ وقصد النص، وتبعا له فإن فسحة الحرية التي يتمتع بها القارئ في تعامله مع النصوص، تتطلب في الوقت إياه ضرورة التقيّد بالمؤشرات التي تتيحها هذه النصوص من جهة، وبالحدود التي تسمح بها من جهة ثانية، لأن النّص لا يمكنه أن يعني أي شيء آخر المطاف.

وبمفهوم أوضح إن "إيكو" يؤيد الحرية المطلقة للمتلقي، وبالموازاة مع ذلك يرفض التأويل المطلق اللانهائي(37)، لأنه وفق وجهة نظره، "ينبغي أن نقيم الحدّ ما بين استخدام النص استخداما حرا باعتباره منها من منهات التخييل، وبين تأويل نصي مفتوح، ... (أو) إمّا أن نتخذ النص أي نص بوصفه متعة بذاته، أو أن يكون نصا محددا، ينظر إلى تحفيز استخدامه بأكثر الطرق حرية على أنه أساس استراتيجيته الخاصة، وبالتالي تأوله، لكن مفهوم التأويل نفسه يظلّ مصحوبا بجدل بين استراتيجية المؤلف واستجابة القارئ النموذجي"(38)، اللتين هما في اعتبارات إيكو "نموذجين من الاستراتيجية النصية، فالقارئ النموذجي، إن هو إلا جماع شروط النجاح أو السعادة التي وضعت نصيا، و التي ينبغي أن تستوفى في سبيل أن يؤول نص ما إلى تأوله الكامل في مضمونه الكامن"(39).

ومؤدى هذا، أن فعل التلقي/القراءة يتحقق عبر مسار استراتيجي، فالعمل الأدبي يرسم استراتيجيته الخاصة، والقارئ بدوره يذهب إلى النص مزودا باستراتيجية معينة يواجه بها شفراته، ومن هنا يتسنى القول: أن "أمبرتو إيكو" وهو يعالج العلاقة الديالكتيكية التي تجمع ما بين النص و القارئ -في مضمار تدارس الإمكانيات السميوطيقية للنص الأدبي- لم يضع أولوية القارئ على حساب النص، كما لم يرجح الكفة مباشرة للنص أو لمؤلفه، بل يقحم الجميع في سلة واحدة هي الاستراتيجية النصية المزعومة، و أراد بهذا أن يموضع مشروعه موضعا وسطا إزاء النظريات التي تجاذبت مسألة التأويل والتلقي، بحيث لم يعارض أي اتجاه حتى المتطرف منها.

بيد أنه بالرغم من ذلك ظلّت مفاهيمه النظرية التي حملتها مؤلفاته المختلفة،(40) تطرح أسئلة كثيرة، وتحمل صعوبات جّمة على مستوى الإجراء، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، التناقضات السافرة التي يقوم عليها تصور "القارئ النموذجي"، إذ يربط "إيكو" هذه الفكرة بشفرة النص الفرعية و هو ما فحواه "أن لكل نص قارئا نموذجيا خاصا به... و مع ذلك يجد المرء لدى "إيكو" فكرة نظرية أخرى توحي بنقيض هذا الأمر، إذ يقسم "إيكو" جميع الأعمال الأدبية مجموعتين، المجموعة التي تقرّ بفعالية القارئ وتشجعها، و تضعها موضع الصدارة، و المجموعة التي تهدف إلى إثارة استجابة دقيقة من لدن قراء معنيين"(41). والقاعدة التي يستند علها في هذا الإجراء (إجراء التقسيم) هي "تميز النصوص المفتوحة من المغلقة المشكوك فيه، ثم يربط... القارئ

جميع الحقوق محفوظة

مجاهد بوسكين العدد 06، المجلد السادس، 2018.
ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

النموذجي بالمجموعة الأولى من النصوص، وبذلك يخلط بين الصنف النظري والفكرة الاعتيادية المألوفة التي تضع القارئ في موضع الصدارة"[42].

والصعوبة الأخرى التي تكتنف الإجراء، هي كيف يكون هناك تفاعل جدلي بين المتلقي والعمل الأدبي باعتبارهما استراتيجيتين نصيتين، وعماد هذا المتلقي ليس إلا الاقتراحات أو العوالم التجريبية التي يقيمها ويتقدم بها إلى النص وهو بين بين، أي بين مطابقتها لفرضيات النص أو العكس، والحال هذه "إذا تصور القارئ عالما لا يسمح به النص، فعليه أن يتجاوز عالمه، كي يتأقلم مع المواضعات التي تصطنعها (بنية السرد) ويعني هذا، أن الظروف التي تقيمها بنية السرد، تطغى على كل شيء"[43].

و بغض النظر عن هذا، نعثر على أن المفاهيم المتشابكة التي يقدمها صاحب القارئ النموذجي، تحمل في طياتها حدودا صارمة بين المؤول و المؤول، و بين التجريبي و المنهجي، إذ الإشكالية "الموجودة (هي كيف يتم الاحتفاظ بالقارئ النموذجي والقارئ التجريبي كلا على حدى، وهذين القارئين لهما ميل لأن يتبع أحدهما الآخر، مذكرا أحدهما بالآخر، وفي بعض الأحيان يتطابق أحدهما مع الآخر"،[44] فطالما أنّ القارئ النموذجي ليس إلا بناء نصيا، فإنه "لن يكون باستطاعتنا أن نعرف كنهه باعتباره آلة لإنتاج التفسيرات إلا عبر طريق التجريب، فلكي نصف النموذج ينبغي أن نمر عبر القارئ الحقيقي"[45]، و على ما يبدو "إيكو" نفسه، و إدراكا منه لهذه المسألة، نجده يلجأ فينات إلى استعمال "التفسير النقدي" و فينات أخرى إلى استعمال "التواطؤ التفسيري"(46).

وعلى هذا الأساس لا ظير القول: بأن مشروع السيمائي الإيطالي لئن استقطب الاهتمام الكبير وتمظهر أوّل الأمر أنه يتضمن في طياته أدوات تطبيقية ذات فعالية قراءاتية، وعلى الأخص كونه ينماز بخصوصيات سميائية براغماتية، فإنه يصطدم بحدود صارمة على مستوى الإجراء، أو بالأحرى تتطلب الأدوات الإجرائية التي يقترحها المراجعة في الكثير من نقاطها وعناصرها.

الهوامش:

1-وليم راي، المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، تر: لوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للنشر، ط1، بغداد 1987، ص: 140.

2-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة ،1999، ص: 139.

3-أمبرتو إيكو، عن عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل، ص: 139.

* أولوية الاستدلال على الاتصال، واعتبار النصوص أنظمة شفرة وليست معاني معينة، قد يحيل فيما يحيل عليه على البنائية ومرامها المقرة بأن المعنى على مستوى جوهري أكبر من أن يختز له الفهم الفردي.

4-وليم راي، المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، تر: لوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للنشر، ط1، بغداد 1987، ص141.

5-نفس المرجع، ص: 141.

[6]-أمبرتو إيكو، نقلا عن أحمد بوحسن، نظرية الأدب (القراءة، الفهم، التأويل)، نصوص مترجمة، دار الأمان، الرباط، 2005، ص: 30.

[7]-نفس المرجع السابق، ص: 31.

[8]- نفس المرجع السابق، ص: 31.

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

-[9] Umberto Eco, Lector in fabula Le rôle du lecteur ou la coopération interprétative dans les textes narratifs (traduction Par Myriam Bouzaher, Editions Grasset Paris, p27.

-[10]أحمد بوحسن، نظرية الأدب، ص: 32.

-[11]نفس المرجع السابق، ص: 33.

-[12]نفس المرجع السابق، ص: 33.

-[13]أحمد بوحسن، نظرية الأدب، ص: 33.

* القدرات أو الكفايات مجموع ما يستثمر فيه المؤلف في بناء التراكيب والعبارات، وقد وضع هذا المصطلح إيكو كبديل للسنن أو الأرموزة.

-[14]أمبرتو إيكو، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص: 68.

-[15]محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، تر وتحقيق، مركز الإنماء الحضري، ط01، حلب، ص: 50.

-[16]محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، مجلة علامات، ع100، س1998، ص: 54.

-[17]نفس المرجع، ص: 86.

[18] -Umberto, eco, lector in fabula, p160.

-[19]محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، ص: 55.

[20]- Umberto, eco, lector in fabula, p160.

- [21]د/ محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، ص: 51/ 52.

- [22]نفس المرجع، ص: 52/ 53.

-[23]أمبرتو إيكو، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ص: 67.

-[24] Umberto, eco, lector in fabula, p43.

-[25] Ibid, p, 199

- [26]عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، ط2، 2005، ص: 12.

-[27]نفس المرجع السابق، ص: 12/ 13.

-[28]نفس المرجع السابق، ص: 13.

-[29]عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، ط2، 2005، ص: 13.

-[30]معنى التعاضد: أنه ظاهرة آيلة للتحقق بين استراتيجيتي خطابين فاعلين متفردين، و يقصد به إيكو "المقاصد المتضمنة في اللفظ وهي في حالة الإمكان، كأن يشير أحدهم في سياق نقاش سياسي إلى سلطات الاتحاد السوفياتي سابقا أو مواطنيه بأن يسميهم الروس، بدلا من السوفيات، فندرك حينئذ، أن الكاتب إنما يقصد إلى تفعيل "دلالة تبعية" إيديولوجية بنية كما لو أنه يرفض الاعتراف بوجود الدولة السوفياتية" وهاهنا بإمكان القارئ المقاربة بين المسار الخطي للعبارة في الأرموزات الفرعية التي يملك كناية الكشف عنها، كما له الحق في إسناد دلالة تبعية إيديولوجية إلى الكلمة، طالما أن الدلالة التبعية مفعلة نصيا. (إيكو، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ص: 78).

-[31]د.ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط5، 2007، ص: 273.

-[32]نفس المرجع السابق، ص: 273.

-[33]د.ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص: 273.

-[34]د.ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص: 273.

-[35]نفس المرجع، ص: 273.

-[36]أحمد بوحسن، نظرية الأدب، ص: 39/ 40.

37-تجدر الإشارة هنا حتى لا يقع الإلتباس، إلى أن إيكو وبعد أن وضع بعض القراء روايتيه (إسم الوردة 1980) و (بندول 1988) موضع تأويل غير صحيح، أعاد النظر في كثير من أرائه المتعلقة بنظرية التلقي و منها على الخصوص أن تراجع عن فكرة التأويل المطلق للنصوص و اقترح التصدي للتأويلات الخاطئة، من خلال موضعة حدود للتلقي مستقاة من حقول معرفية عدة كـ "الذكاء الإصطناعي و علم النفس المعرفي، و الظاهراتية و علم الدلالة" وسواها.

-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي، ص: 38.148

39 -أمبرتو إيكو، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ص: 77.

40-وبخاصة منها، (القارئ في الحكاية)، (النص المفتوح) (1965) و (التأويل المضاعف) (1996)

41-وليم راي، المعنى الأدبي، من الظاهرية إلى التفكيكية، ص: 152.

42-نفس المرجع السابق، ص: 54.

43-نفس المرجع السابق، ص: 54.

44-violi patrizia « du cote du lecteur », versus, 31, 32, 1982, p07

45-د/ محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، تر وتحقيق، مركز الإنماء الحضري، ط01، حلب، ص: 53.

46-Umberto, éco : lector in fabila, le rôle du lecteur ou la coopération itérative dans le texte normatifs traduit de l'itablien par : Myriem bauzaher, ed Bernard Grasset Paris, p243.

جميع الحقوق محفوظة

ISSN 2170-0400
EISSN 2600-6103

قائمة المراجع:

1-الحسن المختار، أمبرتو إيكو، التأويل اللانهائي، مج البيان الإمارتية، ع64، أفريل، 2001.
2-أمبرتو إيكو، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996.
3-أمبرتو إيكو، التأويل بين السميائية والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، منشورات المركز الثقافي العربي، ط01، الرياض، 2000.
4-أحمد بوحسن، نظرية الأدب (القراءة، الفهم، التأويل)، نصوص مترجمة، دار الأمان، الرباط، 2005.
5-وليم راي، المعنى الأدبي، من الظاهراتية الى التفكيكية تر: لوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للنشر، ط01، بغداد، 1987.
6-حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي و قضاياها، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
7-محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، تر وتحقيق، مركز الإنماء الحضري، ط01، حلب.
8-محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، مجلة علامات، ع100، س1998.
9-ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط5، 2007.
10-عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، 1999.
11-عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، ط2، 2005.
12-Eco, Umberto Lector in fabula Le rôle du lecteur ou la coopération interprétative dans les textes narratifs (traduction Par Myriam Bouzaher, Editions Grasset Paris.
13-Umberto-eco, les limites de l'interprétation, ed, Grasset, 1990.
14-violi patrizia « du cote du lecteur », versus, 31, 32, 1982.

جميع الحقوق محفوظة